

# ثلاثة آراء في... «خمس أصوات»

بقلم : جليل كمال الدين

ثقافته الفنية ومنحنياتها . قال الشعر ، واشتغل بالصحافة ( بل هو الصحفي - الكاتب سعيد ، بالذات ، في الرواية التي نتحدث عنها «خمس أصوات» ) ، ودرس في كلية الآداب ببغداد والقاهرة ، واشتغل بالترجمة من الإنكليزية إلى العربية ، ثم من الروسية إلى العربية في موسكو ، وقرا كثيرا من الأدب الفني بالعربية والإنجليزية والروسية ، وقد درج مدارج الأربعين الآن ( ولد في عام ١٩٢٦ ) . انا اذكر كل هذا ، ليكون القارئ على بينة من روائي الذي تقدمه في عمله الروائي الثاني . وواضح ان لكل هذا الذي ذكرنا دخله ولأثيره الكبير في واعي وكأمنه ، وتطور ، وذهنية ، وبالأخص في بدايات كتابته . ثم ان ثلاثيات دخله أيضا ( القاص فامر الصراف في ١٩٦٠ ) ، ولكن أيضا تأثيرها . الكروفي - وهذا ما هو واقع - ان كتابتنا لتلج في فنه القصصي والروائي ، متمكن من عمقه الفنية ، وهذا يعني اننا والقارئ مطعون في مطالبته بما يوجب ذلك وما يلزمه من التزامات ومطلد .

ملا تقول لنا «خمس أصوات» ؟

في مجال الفن تقول انها تتمتع بكثير من العافية ، وبشفاء كاتبها، تقريبا ، من آثار المفهوم الميكانيكي ، غير الديالكتيكي للواقعية نهجيا وطريقا . وهي تقول انها مرحلة في تطور فن الكاتب القصصي بل وفي هذا الفن في العراق أيضا .

بقي ان نقول ان الكاتب غير مذنب اذا جاءت الرواية متفجرة فيها كثير مما يستطيع بعض من لم يعيش العراق او يعاشه على الأقل في الخمسينات ان يسميه ( سياسة واجتماعا ) . في رأيي ان الكاتب لم يستطع تخطي الواقع وتجاوزه . بالطبع لا يعد هذا نسخا او طبيعية مما تقول به المدرسة الطبيعية وسواها ، ولكنه نوع من استشراف الواقع بالذات وعيشه عيشا خصباً ( وركز على كلمة «خسوبة» ) . الرواية تتحدث عن جيل يحاول الاكتشاف ، اكتشاف نفسه، واكتشاف وطنه وموقع وطنه في العالم ، وهذا الجيل مثقف يقرأ ويناقش ويحل ويستنتج ، ويكي ، ويضع ، ويلهو ، ويشرب الخمر كثيرا ، ويتوق الى السفر ، واكتشاف الوطن والعالم . قبل كل شيء هو جيل يحاول ، على نحو دائم ، متمزق في اكثر الاحيان ، متناقض بعض الشيء ، ان يعرف نفسه . السياسة ترسم له طريقا ، والاجتماع يخطط له والوطنية والطبقية والحس الطبقي ، والتراث الحديث والقديم .. كل هذا في واعيته وكأمنته ( الكامنة هي اللاوعي ، في اصطلاح سلامة موسى ) .

واضح منذ البداية ان الكاتب تأثر بسارتر ومدرسته ، وغوركي، وفولكنر ، وهمنفواي ، ومورافيا ، وليفهم بدوستوفسكي وغوغول وتورغينيف . لا تقول بذلك ، لانه جاء في تضاعيف الرواية غير مرة ( في تصوير فيضان دجلة والتذكير بوصف فولكنر لفيضان السيبيسي ، او في قراءات عبد الخالق وسعيد لغوركي وغوغول ودوستوفسكي . تشير مثلا الى ما وجد في مكتب سعيد في الجريدة « .. كان في مكتب سعيد « اسرة ارتامونوف » باللغة العربية ، و « قصص لتشيخوف » بالانكليزية و « سقوط باريس » والمجلد الرابع من « العقد الفريد » مستعارا من إحدى المكتبات . و .. « لمن تدل الاجراس » و « تورتيلا فلات ... » .. او في مناقشات الخمسة

لا يمكن للمتبع للقصة العراقية والعربية المعاصرة ان يكتب دون اغتياب عن هذه الروايات والقصص العربية التي صارت تطلع في السنين الاخيرة . ان نمط التطور والضحك ، ناهيك عن المعاصرة والحداثة . كثيرون يحاولون تمثل روح العصر ، وانتهاج الاسلوب الواقعي ، وتجنب مزلق الواقعية ، خصوصا منها النقدية ، بسلب والاشتراكية ايضا .

وتأتي رواية فائق طعمة فرمان ، القاص العراقي المثابر والمفترب في موسكو ( اسقطت عنه الجنسية عام ١٩٦٣ - ولم ترجع له - مسع الاسف ، حتى الآن .. ) نقول تأتي رواية فرمان «خمس أصوات» فتحتل مكانها الاثني بها ، من جملة واستحقاق ، في صفوف الرواية العربية المعاصرة ، ومع ذلك وبسببه - في صفوف الرواية العراقية المعاصرة ايضا .

سؤال لي على الفهر : هل تلك ( خمس أصوات ) في مستوى ( ميرمار ) لتجيب معلوف ؟ وهل تلك هاتان الروايتان في مستوى الرواية الطلية المعاصرة ، او في مستوى الاحداث في واقعا العربي المعاصر ؟ ثم ما هو الجديد الذي أتت به رواية فرمان ( خمس أصوات ) بالنسبة له ولفنه ، وبالنسبة للرواية العربية الحديثة ؟ ومثل هذه الاسئلة تفتري اسئلة اخرى من قبيل : ماذا اراد ان يقول لنا القاص ؟ هل تطور ، وبم يمتاز تطور فنه ؟ بمن تأثر ؟ عم حكى ، ولاي شيء هدف ؟ وما هو الحصول ؟

\*\*\*

الجديد الذي أتت به الرواية هو ان فرمان قد تطور تطورا كبيرا في فنه القصصي . قل عنده الوعظ والشعافية والهنافية ، وانعدم عنده او كاد الحشر والاقحام والتكلف وما اليه . ارتفع عنده اكثر فاكتر صوت الحياة ، وصوت الفن ، دون ان يضيع عنده صوت الالتزام الواعي ، الحر ، المتطور . كل هذا هو شيء كبير بالنسبة الى صاحب ( حصيد الرحي - مجموعة قصص هزيلة صدرت له في الخمسينات ) و ( مولود آخر - مجموعة قصص تتمتع بعافية اكبر من سابقتها وان ظلت تعظ على نحو بائس ) . بل هي متطورة حتى عن ( النخلة والجيران - رواية صدرت للقاص عن المكتبة العصرية في بيروت في ١٩٦٦ ، كتبنا عنها تقييما في مجلة « العلوم » البيروتية ، في وقتها ) .

والجديد الذي أتت به الرواية أيضا هو انها وقفت ، لأول مرة كرواية عراقية جديدة ، على قدمين ثابتتين ، رغم انها افادت من تكوين الرواية الحديث . فالواقع العراقي المعاصر ( عن ما قبل تموز ، وبالضبط عام ١٩٥٤ وبعيدته ) مصور ، لأول مرة في العراق ، وباللغة العربية ، على نحو فني معافي تقريبا .

\*\*\*

نستطيع القول ان غائب فرمان اتجه اتجاه الرواية الواقعية ، وبنى اولى بناياتها في الفن القصصي الواقعي في العراق . ولعله من المفيد للقارئ ان يعرف ان القاص قد تدرج وتطور في منحاسي

(\*) منشورات دار الآداب ، بيروت .

الدائمة ) ، انما نريد القول ان تأثرهم كان أسلوبياً ونهجياً . فهو يسخن اشخاصه ابدأ ، كما يفعل دوستوفسكي ، ويستنطقهم الحقيقة وهم مخمورون او متوترون . وهو لا يتورع عن اوصاف دقيقة لما هو وسخ ومنبوذ وقدر ومحرم ذكره ، كما يفعل غوغول ، ومن ثم سارتر ( نشير الى ما يفعله الشاعر ، وما يتصرف به ، واجواء العاهرات وسواها ) .

ولكن هذا شيء واستلهم الواقع العراقي في الفترة المحددة ( ٥٤ - ١٩٥٥ ) شيء آخر . ان المطالعة والنائر تفني ولا تمسح ، اذا ما كان القاص متمكناً من فنه ، ومن مفهومه الديالكتيكي للواقعية والحداثة والمعاصرة والالتزام .

في تكتيك الرواية مفارقة لمحتواها . لا ادري لماذا اصر الكاتب على ان تخرج روايته بهذا الشكل مقسمة فصولها الى مسما سمي بـ « اصوات » ! ربما تصور هذا تجديداً ( بمقدار ما يأتي الشعراء الحديثون في العراق وسواه بتجديدات استحدثت كثيراً من الضجيج والنشاء ثم تقيها الرأي العام الادبي اخيراً ) . ولكن هذا ليس بتجديد هنا . انا اخالف القاص في ان يقدم روايته الى القارئ وفصولها مجرد اصوات تتناوب ، ويا ليتها تناوبت فعلا او كسان ما يسمى ( بالصوت الاول ) او ( الخامس ) يتحدث فعلا في كل حديثه او جله على الاقل عن بطله وصاحب صوته . الذي حصل ان هذا كان ، فعلا ، في الفصول الخمسة الاولى ، حين تحدثت هذه الاصوات واصحابها ، ثم تعثر الامر ، فكانت الاصوات كلها او اكثر من نصفها ، على الاقل ، تتحدث في كل فصل تال ، ناهيك عن اصوات ثانوية لعبت ادوارا لا اقل مما لعبتها الاصوات الاصلية ( مثلا نشير الى زوجة حميد التي ظهرت كثيراً ، وعميقا ، في اكثر من فصل ، محتلة ، بذلك ، اكثر من « صوت » بل ان الصوت الاصيل احيانا يتوارى وراءها ، كما حدث مع الصوت الاول الذي تقدم للقارئ ، منذ بداية البداية ، باعتبارها متوجها الى زوجة حميد اثر رسالة منها الى الجريدة . . ولربما كان الكاتب يريد ، بذلك ، ان يبرز صوت المرأة ، باعتبارها نصف المجتمع ، ولكن لماذا لم يفردها صوتا خاصا ، ان كان يريد ان تتم اللوحة على نحو واقعي شامل ؟ ثم لماذا هذا الحديث عن المرأة في مجتمع مثقفي بغداد في الخمسينات وبهذا الشكل ؟ صحيح ان المجتمع رجالي ، تسوده مفاهيم الرجل باستمرار ، وعلى نحو تحكمي ، ولكن كسان بالامكان ان تتحدث المرأة صوتا اصيلا ، عارضة مشكلتها خلال وضمن المشكلة العامة ، مشكلة المجتمع ، كما عرض المثقفون الخمسة مشاكلهم ) .

لو فصل الكاتب روايته فصولا لكان اقرب الى ما كان يريد ان يقول . صحيح انه ختم الرواية بالاصوات جميعا ، تتحدث معا ، وهذا شيء جديد على الرواية العراقية بل والعربية عامة . ولكن الذي حدث ، هنا ، ايضا ، ان الاصوات جميعا تحدثت على انفراد ، كسلا باستقلال وانفصال عن الآخر . لم يعجيني هذا الفصل التسعفي ، فالمفروض ان الرواية ذات بطل ، والبطل هو واحد . ولكن هنا لا ندري اين البطل . كل في الرواية هو بطل له مشاكله ، وواقعه الذي يشارك فيه الاربعة الآخرين ، وله ما يفصله عنهم الى حد . فهل اراد الكاتب ان يقول ان الرواية هي لكل هذه الاصوات معا ؟ اذن ، لم هذا الفصل وهذه التسميات ، التي لا تقف طويلا ، « اول » و « ثان » و « ثالث » الخ . ثم لماذا هذا الخوف من التقسيم العادي الى فصول ( ذات ارقام مكتوبة بايما شكل : « الفصل الاول » او « ١ » ) ؟ واذا كان البطل هو المجتمع كله ، معا ، بكل قطاعاته ، فلماذا هذا التركيز وهذا الالتزام بهذا التكتيك في السرد والعرض الروائي ؟ وهل انه لا يمكن تصوير المجتمع ومشاكله ، والفترة ومميزاتها ، بتقسيم عادي ؟ في رأيي ان المعول هو على المحتوى قبل كل شيء ، والتكتيك والشكل متفاعلان معه على نحو عضوي - وظيفي ، هو يفترضهما ، اساسا ، وهما يؤثران فيه ويتأثران به ، على نحو ديالكتيكي ، مقنن . ثم اين هو الخيط الرئيسي ؟

هل الخيط الرئيسي هو تصوير مثقفي العراق في تلك الفترة ؟ ام تصوير واقع الكاتب والصحفي العراقي - البطل الاول في الرواية ، وهو « سعيد » الذي هو ، على وجه الدقة ، غائب طعمة فرمان نفسه - في تلك الآونة ، وخلل تلك الشروط ؟ ام هو تصوير العراق كله ، والفترة تلك بالذات ، خلال تصوير واقع مثقفي العراق فيها ، او واقع الكاتب الصحفي بالذات فيها ؟ ام انه كل هذا وكل ذلك ؟!!

ان تصوير الواقع في تطوره الثوري يقتضي فيما يقتضي ان يصور العام من خلال الخاص ، يقتضي تصوير النموذجي ، وهذا يعني انتقالات ديالكتيكية من الخاص الى العام ومن العام الى الخاص ومن خلاله . كان يمكن ان تكون الرواية تصويرا لواقع وتطور وحياة سعيد ، بطل الرواية الاول ، الذي به تتبدى وبه تنتهي . ولكن الذي فعله الكاتب هو انه صور واقع خمسة من المثقفين الاصدقاء المنحلين في حلقة واحدة ، بالضبط حول مائدة شراب واحدة هم « حميد » - الموظف في احد البنوك ، و « ابراهيم » المحرر المسؤول في جريدة ديمقراطية في عام ١٩٥٤ ( لعله عبد الحميد الوندائي ، وقد كان رئيس تحرير جريدة « الاهالي » التي يسميها الكاتب في الرواية « الناس » ) ، و « سعيد » الكاتب الصحفي المشارك في تحرير الجريدة ( هو بالضبط الكاتب الروائي نفسه غائب فرمان ، وقد كان فعلا يعمل في الجريدة المشار اليها في تلك الفترة ، وفي الاختصاصات والابواب التي تتحدث عنها الرواية ، بالذات ، و « عبد الخالق » الملاحظ في دائرة، والحقوقى المثقف ، الذي يقرأ بالانكليزية ( وهو على وجه التحديد القاص عبد الملك نوري ، صديق المؤلف ) ، و « شريف » المحرر الثالث في نفس الجريدة المشار اليها ، والشاعر البوديري الذي يهيم بالمرأة ( وهو الشاعر حسين مردان ، وقد حرر في الجريدة فعلا في تلك الفترة ) . اذن فالشخصيات الخمسة شخصيات واقعية بمعنى وجودها الفعلي الشخصي في مجتمع معين ( كلهم ، بالمناسبة ، احياء يرزقون ) . وتاريخ هذه الشخصيات الخمسة ، فعلا وواقعا ، هو تاريخ كل واحد منهم ، وتاريخهم كلهم مجتمعين . ولكن اين النموذجي هنا ؟ ليس الشاعر « شريف » هو مثال ( بمعنى نموذج الشعراء جميعا او الشعراء « المثقفين الديمقراطيون » كما جاء في الرواية ) ، فهو شاعر ممن طراز خاص ، على طريقة بودلير ( هكذا يحلو له ان يعيش ويعايش ويكتب ، وهكذا يريد ان يكتب عنه ) ، فيما كان من شعراء تلك الفترة ، ولا زالوا ( احياء عاصروا المؤلف وكاتب السطور وتقدمهم في العمر وفي اكثر من معنى ) ، الجواهري الكبير والبياتي وكاظم جواد والسياب ( الوحيد الذي غادرنا راحلا في ١٩٦٥ ) ، وهؤلاء جميعا ( ويمكن ذكر غيرهم ) ، وكل واحد منهم لا يندمج نفسه ( ان صح التعبير - اي لا يجد نموذجه ) في « شريف » . واذا كان « عبد الخالق » و « سعيد » يندجان المثقف الديمقراطي والكاتب التقدمي الذي يستهني بالماركسية ( كما كان كتاب « الثقافة الجديدة » ) و « صوت الجماهير » ، وهما مجلتان في تلك الفترة ) ، فان « ابراهيم » لا يندمج كل الصحفيين ، انما هو يرمز ، ويقدم بنفسه ، قطاعا خاصا من الصحفيين ، وهو ، قبل ذلك وبعده ، يكتب ويعكس ما يريده مسؤولو الجريدة ، وهي لسان حال الحزب الوطني الديمقراطي . فلماذا لم يقدم الكاتب اصواتا اخرى لقطاعات اخرى من المثقفين العراقيين ( فقد كانت هناك مجلة « الرسالة الجديدة » وجراند اخرى قومية ووطنية ، عربية وكردية ) ؟ ربما كان الكاتب يريد ان يعكس ما يقوله الاصدقاء الخمسة ، الرموز الخمسة لمثقفي العراق ( التقدميين بالذات ) هموم المجتمع كله ، وهموم مثقفي العراق جميعا ؟ الكاتب هنا لم يفلح تماما . فان القطاع الذي صورته كان محدودا ، وضيقا ، هو قطاع المثقفين التقدميين ، وبالضبط فهم اصدقاء المؤلف وبالذات سماره في الكرب . فهل كان تصوير حيوات وتطورات هؤلاء الخمسة الاصدقاء ، في تلك الفترة القصيرة ، هو غاية الكاتب من روايته ؟ ممكن . ويمكن اكثر ان يستطيع الكاتب ، لو اوتي الاستشراف الرحب ، والتوغل النافذ ، والجرأة الواثقة ان

يصور هموم مثقفي وشعب العراق كله من خلال هؤلاء . فليست ثمة شروط قوالبية أو وصفات في التصوير الفني . ولكن هل أوتي الكاتب هذا ؟ ثم أين وضع الخيط الرئيسي في روايته ، وكيف تقدم به الى القارئ ؟

فيما أرى - الخيط الرئيسي في الرواية هو تصوير علاقات وحيوات هؤلاء الخمسة الاصدقاء ، ومن خلالهم تصوير واقع مثقفي عراق تلك الفترة . وهذا أمر جريء ، بل هو ، فيما أرى ، صعب وشائك ودقيق ، لانه يتطلب قدرات خاصة أشرت اليها .

وللهولة الاولى تبدو الرواية ضيقة الاق جدا ، تحكي علاقات ما حدث وحصل في حيوات خمسة من المثقفين الذين يجلسون اكثر الليالي ازاء مائدة خمر واحدة . لكن الاحداث الموضوعية وعلاقتها بالشروط الذاتية لاربعة من الشخصيات ، تطفي للرواية طابعا واقفيا، أي تصويرا نموذجيا ، لقطاع من الواقع ، ثم للواقع عموما فسي تطوره الثوري . « سعيد » يتطور ، وينمو ، من خلال عمله الصحفي واستجابات الناس لثمرات عمله وما يكتب ، ومن خلال مطالعته غوركي ودوستويفسكي وفولكنر وسواهم ، ومن خلال مزاملته زميليه في التحرير ( ابراهيم وشريف ) ، وقبل ذلك من خلال مزاملته متملذة لصديق قاص هو عبد الخالق . و « شريف » يضطرب في أرجاء بغداد جاريا وراء المرأة ، وصنوف الجمال ، واللذة ، ثم يحاول ان يفادر الربع الى عمل في شركة . « ابراهيم » الذي يمتياز برصانة ، ومرونة لا أقل منها ، يؤدي رسالته ، صحفيا ديمقراطيا ، ويعارك الرجعية والاستعمار ، ويتزوج ويعاني في زواجه بعد اغلاق الجريدة الذي عنى التشرذم للمحررين الثلاثة ( سعيد وشريف و ابراهيم ) . نوري السعيد يفلق الجريدة ، بعد ان يعلن نظاما ارهايبا أسود ، هو مقدمة لحلف بغداد سبىء الصيت وتمهيد له . ومن نتائج هذا النظام الارهابي وتضاعيفه ان تعلن قوائم الفصل بالجملة ، فيفصل « عبد الخالق » ايضا ( لم تشر الرواية الى قصصه وكتابات ، بالرغم من انه قاص ممتاز من قصاصي تلك الفترة ، ولعل للكاتب عنده انه كان يرى العالم كله من خلال الجريدة التي كان يحرق فيها ) .

ومما يعطي للرواية بعدا انسانيا ، وشحنة واقفية ، يقيدها الى الحياة وماجرىاتها ، بحيث تكون أشمل مما هي ، وبحيث تتوغل أكثر مما كان عليه لو اكتفت بالصحفيين الثلاثة وصديقيهم « عبد الخالق » . . . تصوير مشكلة « حميد » وأزمته مع زوجه وكيف انتهت . فهنا ليس النظام متهمها بقدر ما هو طراز عيش حميد ( موظف في بنك ، ميسور الحال ، يسكر يوميا ، يرى الحياة مهزلة وملهية ، يتسردك اطفاله مرضى وزوجته تعاني من الوحدة سئين عددا ، فتتسلسا علاقات لها مع « بوسطجي » هو « ستار » ، وتنهذ الى « سعيد » المحرر وصديق زوجها ، في رسالة ، ويتوقع مستعار ، ترجوه أن يستعمل تأثيره على زوجها ليكف عن الشراب وينصرف الى عائلته ، فيفشل سعيد ويستمر حميد فيما خطط لنفسه . تنهار العائلة . يموت الاولاد واحدا بعد الاخر . يطلق حميد زوجته بعد ان فقدت آخر عزاء . يدمن الخمر ، تاركا عمله ) . هذا البعد في الرواية احتفظ لها ببعض التوازن والواقعية ، فجاءت اشمل وأكثر توغلا . بحثت مشكلة المرأة في المجتمع العراقي والعربي ( يقول « ستار » ، وهو الذي سيتزوج فيما بعد ، مطلقة « حميد » ، يقول لسعيد ، في ختام الرواية : « انا وأنت أنقذنا امرأة شابة من موت مؤسسد . أنقذناها من رجل كان بدوس على مخانيقها . الان تذكر امرأتك ؟ من قبل كان يطلع من الصبح ويحي نص الليل . تنمرض واولادها يموتون ، ولا يهتم . الان عرف زوجته ؟ كانت عنده خدامة لا زوجة . وتقبل مروءتك ؟ وأنت كاتب ديمقراطي . كان شايها نعجة يتصرف بها كما يريد . . . » .

وعلى العموم ، يمكن القول ، بتحفظ لا بد منه ، ان الكاتب قد استلهم مبدأ « الجوقية » أو ما يسميه البعض « بالجماعية » أو

( اللوحات الجماعية ) في التصوير ، وهو ما نجده في ما مضى عند ليون تولستوي الكبير ، والان عند شولوخوف . وهو شسبيء قريب من الملحمة ، يضيغ فيه الخيط الرئيسي بالمعنى المفهوم ، ولا يكون فيه بطل بؤرة واحد ، بحيث يكون هو المحور . لكن تولستوي اذا أفلح في ( الحرب والسلام ) ، وشولوخوف اذا وفق في ( الدون الهاديء ) . . فان هذا لا يعني ان كل من يسئلهم مبدأ الجوقية يوفق ، وخصوصا في رواية عربية حديثة لا زالت قدمها غير راسخة رسوخ الرواية العالمية المعاصرة . لقد تعثر كاتبنا ، ففلت منه الخيط الرئيسي غير مرة ، وكان خيرا له لو صور أحداث تلك الفترة كما أنكست على واقع وتطور وحياة البطل الرئيسي الواحد ، وهو الكاتب نفسه ( سعيد ) . فان هذا لم يكن ليمنعه من أن يصور أصواتا أخرى ، ويستمع الى عديد من الاصوات الرئيسية والثانوية ، دون أن يخل بمهمته ، وهي تصوير واقع تلك الفترة في تطوره . الكاتب يتعثر ، ويستنرد كثيرا ، فبينما هو المقصود أن نفهم ماذا يجري للكاتب الملتزم ، وماذا يجري للعراق في ظل وزارة الجمالي ( وزارة « ليبرالية » زائفة في خدمة النظام الاستعماري الملكي ، اذا بنا ننساق وراء الكاتب فترات غير قليلة من الوقت نتابع نزوات شاعر شبقية في تلونها ونزولها وصمودها ، ومثل هذا الاستطراد والخروج غير قليل . صحيح ان هذا يلون الرواية بتلاوين رغبة ، وبغيتها بأفاق ( المفروض انها أرحب ) ، لكنه يشتت انتباه القارئ تماما ، بعض الاحيان ، فاذا به لا يفهم أي قصة سعيد أم قصة زواج ابراهيم أم قصة هذا الشاعر أم قصة حميد وامراته المساوية أم قصة عبد الخالق ولحظاته التي تعكس أبدا آثار ثقافته .

ان هذه الصورة العريضة ، اذا جاز لنا التعبير ، قد تجوز في الشعر ( بل هي تجوز في الرواية كما سبق أن قلنا ) ، ولكنها عن كاتب يريد أن يقول كل ما يريد في تعجل ، كاتب ولج بساب الرواية حديثا جدا ، بل هذه هي اولى ضرباته وبناءاته في رحابها ، تزيغ وتلتوي ، وتفرض ، فاذا بالعرض يستحيل الى ضيق ، واذا بالغبابة تتسع وتتسع فلا ترى أشجارها .

\*\*\*

وما هي الحلول التي تقدمت بها الرواية لجلبها الصانع ؟ ثم لماذا هو جيل ضائع ( وحنما اننا رأينا متعلما ، مثقفيا ، وبعضه بهدف ) ؟

سيعترض البعض : لم هذه الاسئلة ، والرواية من بدايتها الى نهايتها نضال في نضال ، تبدأ به ، وتشير اليه ، وتنتهي ونختتم به !؟

بالطبع لا أعترض على هذا ، لانه بعض المعطاء الايديولوجي الذي تأتي به الرواية . ولكن الضياع يسربل الرواية تماما . وهو ضياع ليس الابطال الخمسة ، ولا من أرتبط بهم من قريب ومن بعيد ( من آل واهل وأصدقاء ) بمسؤولين عنه تماما وفي كل الاحيان . ان « قطع الخيول المستأجرة » يدبر « الطاحونة الاجتماعية » التي هي الدولة بنظام عميل . وبغداد تفسرق في فيضان يحاول بعض الحكاميين تحويل دماره الى مزارع معارضيهم . و « بغداد مباحة للاميركان » ، والشعب ، بعد كل هذا ، مضطر أن يعيش « كسل عمره في السياسة » على حد قول الشاعر « شريف » . مجلس النواب يحل ، اثر فوز ١٢ نائبا من نواب الجبهة التي ضمت وطنيين وديمقراطيين وفوميسين . الجرائد تفلق ، الا ما كان منها بوقا . السجناء السياسيون الشبان يذوون ويموتون بعيدا في الصحراء . سل العظام يفتك بوالد الكاتب . فتيات يسقطن ، وأيام متساوية مثل بحر الاغنام . عوائل تنهار ، أطفال يموتون ، وتفرق المدينة في طمي دجلة ، وخمر « جرجيس » . « نفوس ميتة » على حد تعبير غوغول ، ونفوس حية تضطرب ، ولكنها ميتة دون آفاق أو خلاص ! أجواء كئيبة جدا ، لعلها ستوحى للبعض باتهام الكاتب بانسيفاه

بنا ان نتشام اذا صدمنا باخطاء الذي يبني لاول مرة في ميدان بكر بالنسبة له ، فالهم هو ما يعد به ، وهو ما يقدمه .

والذي قدمه الكاتب ليس قليلا ، كما نسق ان قلنا ، بالرغم من شيوع الكلمات العامة ( بلهجة العراق ) ، وبعض احياء بفساد بالذات ) ، في كثير من اوصافه ، وبالرغم من الهنات اللغوية ( هناء ابنة حميد هي طفلة ولكنها توصف بانها طفلسل ، على نحو غير مقصود ) ، وبالرغم من ان المونولوج الداخلي الذي ينبغي ان ياتي بالفصحى ياتي احيانا بالعامية كان يقول مثقف « راح اسكر » لنفسه ، وبالرغم من عدم توفيق بعض الانتقالات ، وبالرغم من حشر كلمات بالانكليزية ( كان ممكنا ان يسوق ترجمتها بالعربية ، مثل تسمية كتاب ، او جملة معينة يقولها ابراهيم لزوجته في معرض تعليمها الانكليزية ) ، وبالرغم من اللهاث والتوتر الشديد الذي تحس آثاره فيما يقوله الكاتب او يضعه على لسان محاوريه واصدقائه الاربعة .

افلح الكاتب في عرضه الشعري ، وفي ايراد التضادات « هل انت موسى ؟ لا - انا صبرية » ، وفي لفة الحوار عموما ، وفي عرضه لبعض مشاكل المجتمع من خلال مشاكل بعض مثقفيه ، وافلح في ان رسم لجيله الضائع ، انذاك ، طريقا للخلاص اجتازه هو هاربا ، فيما اجتازه آخرون في الخنادق ، وايديهم على الزناد . افلح الكاتب ، عموما ، بالرغم من كل المزالق والهنات . ربما كانت هي ثلاثية ، بداها الكاتب « بالنخلة والجيران » لوحة عن الكادحين في الحرب الثانية ، وبروانتنا هذه لوحة للمثقفين في الخمسينات ، وسيتمها بثلاثة تحكي ما بعد تموز . ربما .. فلنتنظر !

جليل كمال الدين

موسكو

## الصراع مع النفس . . .

بقلم : خضير عبد الامير

اهدى غائب طعمه فرمان روايته الى اصدقائه ، ومن الطبيعي ان هذا الاهداء لم يقتصر على الاصدقاء فقط وانما جاء الى نفسه هو ايضا ( الى اصدقائي في صراعهم مع انفسهم ومع الآخرين ) . لقد عبرت هذه العبارة عن الكثير من المفاهيم في « خمسة اصوات » ، فالصراعات مع النفس تاتي دائما محملة بزخم قوي ، وهو اشد ابلاما من صراعات الانسان مع الآخرين .. فهنا يجد الانسان ردودا شديدة او مفتحة او ضحلة ، تبعا لما يحمله الشخص الاخر او الشخص الكثر من مفاهيم تتفاوت مستوياتها بحكم تفاوت العقل وادراك المنطق ، اما الصراع مع النفس الانسانية فهو الاشد ابلاما .. (حميد) شخصية لها مدلولها الخاص في هذا الصراع ، فهو وان ظهر اول الامر فاترا مغطى بلا اباليه ولا انتماء تكاد ان تكون وجودية ، فهو في صراعه الصحيح مع نفسه بدأ واهنا وسقط ذلك السقوط الكبير .. صراع النفس اخذ يكبر ويتضخم كلما توسعت احساسات ( حميد ) واخذت تفلسف الامور وتعيدها الى ظروفها القديمة كايام الشباب الاولى وظروف الزواج المبكر وعدم الاعتراف بمسؤوليته ثم الضمان الابوي والمائلي معا ، ولكن حينما بدأ هذا الرجوع السي وراء بدأ الصراع ذاتيا ثم نما القلق وتحول الى غيرة واخيرا تحول الى استيلاء كبير على تلك النفس المتصارعة اثناء مناداته على تلك الارواح التي كانت تخشاهم زوجته ( حليلة ) في ذلك البيت العتيق .. صراع ( حميد ) كما قلت اشد ابلاما لانه مبني على تعاسة الرجل

وراء ( المدرسة الطبيعية ) . ولكن لا . ان الواقع كئيب ، والشعب يصدم يوميا ، ويتألم يوميا ، ولا بد لقصة تحكي حياته ، او حياة بعض من مثقفيه ، ان تحكي هذا الالم الكبير ، المعلم ، الاستاذ . بقي ان يحول هذا الالم الى طاقة جبارة ، وان تحول هذه الشكوى او الشكاوى التي كان يلخصها ( سعيد ) في « بابه » في الجريدة ( وكانه يرسم بسطوره القليلة المختزلة صورة عالم لا سلطان لنوري السعيد عليه ، عالم سفلي يدور في فلك المصائب والالام ، ويعيش على الشكوى ، وبتنفس زفراته ويشرق بدموعه ويحاول ان ينقل الى العالم العلوي ، عالم المشاريع والاستفتاءات ، صوته الحقيقي المنبعث من القلب » .. ان يحول هذا الى نار تحرق وتضيء ، تحرق المهترء المشبث بكل صورة بالحياة ، وتضيء الطريق للنامي المنتج الذي له المستقبل والحياة .

بالطبع الرواية لم تقل بفوز الشعب وكادحيه ومثقفيه . وحسنا فعلت . فالإحياء والإشارة ، والاقتناع الذاتي هو بعض ما يجب ان تهدف اليه الرواية الحديثة . « سعيد » يفر الى سوريا ، ينخرط في التدريس ، أما « عبد الخالق » فيبقى . اليك هذه اللوحة الواقعية الوارة : كان عبد الخالق وسعيد يتحاوران في المصير ، وسعيد قد قرر السفر ، يقول عبد الخالق « اذهب مشيعا بالمار . اما نحن فباقون بين الرصافة والجسر » .

أما « شريف » فيشارك ، بطريقته ، وفقا لمنهجه في الحياة : « نعم ، نحن باقون بين الرصافة والجسر . ولو ان رأس الجسر مملوء بالشرطة السرية ، ولا عين مهاة واحدة . اففرت بغداد من الجمال » . وبعد ان يزرجه عبد الخالق ، يقول في نفسه : « اهذه ولاية ؟ لو كانت لي فلوس لذهبت الى باريس » .

نحن باقون . وسعيد يهرب في سيارة الى الشام ، لكنه « ركز بصره على شبح ابيه الهزيل » الباقي في العراق . الحل يقوله ابراهيم : « عندما يفرج الجو ، وتعود الحياة الديمقراطية ، سأصدر جريدة ، وارسل لك برقية لنتشغل كما اشتغلنا في السابق » .

ولم يفرج الجو فجأة ، ولا بقدرة قادر ، بل انه انفرج بالثورة ، بتموز 1958 الذي حضر له العراقيون الطيبون جميعا ، من بقي « بين الرصافة والجسر » ، ومن اشتغل بالتدريس وتواصل في المنفى في البلدان العربية وسواها ، ومن صورته الكاتب في روايته او لم يصوره .

والجيل الضائع الذي يرمز لقطاع منه « شريف » الشاعر « البودليري » ، وحميد « معاصر الخمرة » ، يرمز لقطاع اخر منه « سعيد » نفسه ، الكاتب « سريع الجزع ، دائم الشكوى ، لكنها شكوى من يريد ان يمسك « برأس الشليلة » ، شكوى من يقول « ماذا قمت به من عمل جدي حتى الان ؟ ماذا صنعت لجيلي ؟ » وعلى العموم اريد ان امسك برأس الشليلة ، ان ابدا » .

وقد جاء الجواب ، على كل هذا القلق والضيق ، كما ارادته الرواية ، على لسان « ابراهيم » الرصين : « انت ما تزال تعيش هذا الجيل ، تمنائه . ربما سكتب عنه في المستقبل . لا تتعجل الامور » - « انت بدأت ، ولكنك لا تشعر . عملية الحياة ليست محسوسة جدا . الانسان يكسب تجارب دون ان يدري ، وعندما يجد لحظة للتفكير والاستقرار يندش من كثرة ما وعث ذاكرته من تجارب » ..

\*\*\*

لقد قال الكاتب بعض ما اراد ان يقول بصفته ممثلا لجيل ما بعد الحرب . قال ذلك في « النخلة والجيران » ثم قاله في « خمسة اصوات » . املت الخط الرئيسي منه ، ولكن خيوطا كثيرة لم تفلت من يديه . لا زالت يده على دفة فنه ، ولا يجدر

المثقف المفكر ، واحساسه بهذه التعاسة واضح وان غلف بلالي بلقيس حيث الخمرة الكثيرة التي يهرب اليها . والشخصية الاولى التي تكاد أن تكون مميزة عن بقية الشخوص هي شخصية ( سعيد ) من خلال معطياته واستقلاله الجزئي عن البقية وهدونه واتزانه سواء في منزله أو تجواله خارج ذلك المنزل وحتى في ادارة جريدة الناس . فهو المكلف باختصار العرائض وجمع الخلاصات وعرضها في الجريدة ، فمن عمله هذا اكتسب الهدوء والاتزان والاحساس بالمسؤولية . ان الرجل يحس بأنه مسؤول عن ازالة الكثير من الآلام ما دام قد ارتضى لنفسه هذه المسؤولية . . فحالما تاتي الرسالة يهرع الى مكان العنوان مخترقا أزقة كثيرة ملتوية ودرويا غائصة بين منطقتات غريبة . المسؤولية والصراع مع النفس وعذابات كثيرة تركتها في نفسه تربية بيتية هادئة مبنية على الاحترام والشعور المتبادل . . شخصية ( سعيد ) لا تجمع تناقضا حادا بين البيت والعمل أو بين السيرة الشخصية ذات الازدواج والتي هي آفة الكثير من مثقفي العصر . شخصية هادئة متبلورة ناصعة علاقتها بالارض علاقة صميمية لسم ترتفع عن المحيط ولم تشعر بالانفصال والغربة . ان الناس دائميا وراء احساسه بالامهم وشكاوهم الدائمة أيضا وعرائضهم المستمرة الى جريدة الناس . سعيد في صراعه صادق سواء كان هذا الصراع مع نفسه ام مع الآخرين المحيطين به : والده مثلا ، والدته ، حليلة ، حميد ، العرائض ، جريدة الناس . . قيم الطفولة المتمثلة في اللف والدوران في الأزقة سواء في شارع غازي والشيخ عمر أو طريق الكاظمية والكاريات . ولما كانت نفسه لا تتحمل غير الصدق وتخشى الاضطهاد والعنف لذلك جاء رحيله معبرا عن احساس الرجل الذي ينظر الى الامور نظرة ذات بعد واحد . ثم صوت آخر غارق في اخيلة التطبيق بالرغم من بعد السنوات الكثيرة بين عهد وعهد ، الا ان الزمن لم ينصهر ولم يتبدد حتى لكان الايام تعيد عهد الاقنسان وشراء الارواح . . الصوت الآخر صوت الموظف عبد الخالق ، والذي يقضي نهاره داخل غرفة حكومية ، وعندما يخلو مع نفسه تتتابع عليه صور عديدة لشخوص روايات مجالها عالم وليس ذلك العالم الذي مرت به وكتبت لاجله . . صراعات الرجل مع نفسه تكاد ان تكون ذاتية فقط . . صراع من اجل تحقيق شيء ، كتابة قصة مثلا ، تطبيق فكرة معينة . . عدم الابتعاد عن المثل التي يؤمن بها الانسان ثم صراعه الآخر مع الكأس من اجل تهية فكرية وراحة مؤقتة . لقد انتهى عهد الخالق الى المواجهة والصراحة في جميع اعماله ، صراحته مع سعيد ، ثم عزيز فراش الدائرة . شخصية القاص الذي يطاله كثير ، طفت على شخصية السياسي الذي يؤمن بالالتزام ويعمل من اجل الآخرين . واذا بدا عبد الخالق نائرا على وضعه وعلى الاقنعة التي يتخفى بها اكثر الناس فهو يجاري الآخرين ويتحدث عن قضايا الانسان الاجتماعية الاخرى . . موظف قلوبته حياة الوظيفة ولكنه يفتش عن شيء دائما ، شيء يعيد اليه بعض الحقوق ككاتب . ولكنه كاتب عراقي ، الا يكفي هذا ؟ . . ويعود ليعطى لنا من فولكنر ومارسيل بروسست وغوغول الشيء الكثير . اما ابراهيم فهو شخصية اخرى او صوت آخر مكمل للاصوات القابعة في مكتب جريدة الناس . فهو الصحفي الاول والذي حمل على كتفه اعباءها . . غلق الجريدة عنده معناه عدم ايصال اصوات المثقفين الى الناس ، خشيته من الذهاب الى بيت عمه نابعة من تردده تجاه الامور العاسمة . الارتباط هناك ويعنى به ترك الاصدقاء وسهراتهم ثم الانفراد والانزغال الكلي . شخصية ابراهيم شخصية عامة ليست غريبة ولا جديدة ، شباب مثقف مفكر بقلبة انسان واع مدرك لواقع العصر . ثم صراعات خفيفة تملأ عليه واقعه احيانا ، وهذا الصراع ناتج عن الوضوح الاجتماعي والسياسي مما ثم تخط الوضوح آنذاك وقيام الانتخابات ثم ترشيح نواب جدد وموقف جريدة الناس من كل ذلك ثم موقف الحكومة من الانتخابات والجريدة . ان ابراهيم انسان محرب لمدة قضابا ، ولكن تجربته الجديدة في الزواج خاضعا عن وثوق كـلى

وثقة عامرة بمستقبل واسع . لقد خطط لكل ذلك وأمن على نفسه في حياة مستقرة ، وما تردده اول الامر الا بداية لهذا التخطيط . ان صراع ابراهيم مع نفسه صراع بسيط ، زواجه بدأ بموافقة والديه ورضائهم وبدأ أيضا كيف نفسه مداريا بهذا التكيف الزوجية . . مثلا سيطرة الصباح ، أو اخفاء السعال أو بعض العادات السيئة الاخرى على حد تعبيره . ولكن موقفه الأخير في قاعة المحكمة الشرعية اشعره بالقلق ، غير ان الشعور بالبطولة انساه هذا القلق ، بعكس شريف ذلك الرجل الذي يسحقه القلق . . الصوت الآخر شاعر مهاجر من مدينة صغيرة وجد نفسه هناك بدون شهرة وبين اناس لا يحركهم الا الموت ، ثم بدون جماهير ، فشد الرحال لبغداد ، ولكن المدينة الكبيرة لفته وسحقته أيضا . ان شريف نائر على كل شيء ، فهو العبقري وبودلير العصر ، وثورته هذه تشمل حتى عمود الشعر أيضا، ان هذه الثورة المستمرة اوجدته امام تناقضات حياتية حادة ، فهو امام الفقر وجها لوجه وامام التسكع أيضا . الشاعر البودلييري النائر على الآخرين المحطم لعمود الشعر على حد تعبيره ، والشيق الاثير لدى احدى الفنانات . حياة مزدوجة ، حياة الحلم والتمنسي وحياة الادقاع هي التي اوجدت التناقض الواضح في شخصية شريف، ولكن هذا الادقاع يدفعه لاحضان صبرية والاكل ثم الشرب على حسابها . ان الرجل لا يخلو من نوازع ذاتية لحياة الطفولة والمراهقة كتطلعه من شرفة سطح الجريدة لجارتهم الاملة ، أو متابعة طالبة الطب في باص المصلحة . . ولكن هذه الشخصية نشاهدها عارية في صراعها مع النفس ومع الآخرين . . بالرغم من الظاهر المغلف بالرح ، الا ان النفس دامية تنتابها شتى الفكر ذات التحول المنهجي لحياة الشاعر ومع الآخرين ، وهو يبدو نائرا ابدا امام كل زيف وامام كل عتيق مكرر ممجوج ، مثلا مع الصديق طالب الطب ثم مع والده ، ان موضع القدم في هذه المدينة صعب وصعب جدا امام الانسان المجرد الا من روح نائرة ونفس شاعري . ان الشخصيات الخمس في رواية غائب طعمة فرمان تتفاعل

## في الاسواق

### قصة الحرب القدرة . . .

#### في فييتنام!

اقراها في رواية الروائي الاسترالي الشهير  
موريست وست

## السفير

كما يقصها سفير اميركي عين فيسي سايفون ،  
فماش مؤامرات المخابرات السرية الاميركية مع عدد  
من الجنرالات المتأمرين ، وخرج بمأساة شخصية  
تجسدت في صراع بين الاخلاق والانتهازية  
السياسية . . .

ترجمها : نزيه الحكيم

منشورات دار الآداب

أيدولوجيا « للنخلة والجيران » ومكملة لمرحلة تاريخية في حياة العراق مما جعلها تظفر بزخم ثوري امتد في الروايتين الى الثلاثين سنة ، اذ تقع « خمسة أصوات » في الخمسينات وتكاتف في ١٩٥٦ - ١٩٥٧ . وقد صاحب هذه الفترة تحولات سياسية عالمية ومحلية كان أشهرها قضية السويس . ومعاشتها لهذه الفترة ليست تسجيلاً وإنما حضورها وعي وجود لسنا من خلال تطلعات أبطالها العمق الثوري لإنسان القرن العشرين ، بينما كان إنسان « النخلة والجيران » منساقاً لواقعه يستسلم لضغوط الحرب وما تفعله ، فهو غير واع تماماً لما يجري أمامه ، مرغم على مصاهرته ، وقد كان بحث شخصها منصباً على إيجاد ماوى . أما في « خمسة أصوات » فالأبطال واعون لواقعهم ومثقفون بايدولوجية معينة وملتمزمون بقضايا شعبهم ، مما جعل المؤلف في هذه الرواية يقيس أفكار الإنسان المولود زمن الحرب العالمية الثانية وما قبلها من خلال أحداث سياسية هي بعد ذاتها من مخلفات الحرب أيضاً .

وليس غائب طعمة فرمان وحده من يلتزم صياغة الإنسان الثوري من خلال أحداث التاريخ ، بل إن نجيب محفوظ يعتبر رائداً في هذا الاتجاه ، وروايته الثلاثية قاست بعمق إنسان مصر خلال أحداثه السياسية وما بلوره من اتجاه واضح عند كمال عبد الجواد في صياغة حياته المزوجة بين العلم والإيمان ، لكن نجيب محفوظ استمر في متابعة كمال عبد الجواد فجاءت « اللص والكلاب » تجسيدا للوضعية الاجتماعية والفروق الفكرية عند بطلها ، مما ساعد في تكوين أساس مادي في رعاية الثورة للمجتمع ، ثم جاءت « السمان والخريف » تعالج نقطة أبعد من « اللص والكلاب » اعتبرت امتداداً لظلمات كمال الفلسفية . ولكننا في « الطريق » نجد بحثاً دائماً عن أسلوب جديد يكمل أسلوب كمال الذي انتهى به الى التشكك في العلم والإيمان الديني . وفي كل هذه القصص لم يستطع نجيب تحريك كمال عبد الجواد عن مكانه أبعد مما في الثلاثية . ولكنه لم يأس بل بحث في نفسه محاولاً استكمال الصورة من الداخل فكانت « الشحاذ » أسلوباً فكرياً ومنهجياً جديداً للبحث عن السلوك الفردي في الإنسان ، معتمداً في ذلك على نوازه الذاتية وخصائصه النفسية . لقد استطاعت هذه الرواية أن تحلق في دواخل النفس البشرية ولكنها لم تعط تفسيراً للإنسان التاريخي الذي خلفته الثلاثية . وتكمل « الشحاذ » قصة « ثرثرة فوق النيل » في بحثها الدائب عن السلوك الفردي والجماعي والضياح والعبث وسط نموذج رافض للقيم الاجتماعية . ولما لم يجد نجيب ما فتش عنه في رواياته هذه أعاد الكرة الى الواقع والى التاريخ في « ميرامار » ، ثم عاد معه كمال عبد الجواد بعد أن أمضى سنين طويلة في الصحافة والاحزاب والمعرفة الدقيقة بالوفد والاخوان والشيوعيين ، عاد هذا البطيل باسم « عامر وجدي » ثم جعله محرراً يأنساً من شخصيات شابة محملة بأفكار العصر الحديث من الشيوعية والاشتراكية واللامبدينية ، ثم انتهى بنا الى إعادة النظر في قيادتنا الحاضرة المتمثلة بسرحان البحيري والمنتفع من مكانه في الاتحاد الاشتراكي الى الرجوع لقيادة عامر وجدي والمحمل بمعطيات الوفد والاخوان والصحافة القديمة والأزهر .

وإذا كان نجيب محفوظ قد استغرق في تفسير الإنسان التاريخي مسافة ست روايات تغلغلها رؤى جديدة مما في الرواية العالية والتي زحفت على أرضنا بدون أصالة ، نجد أن هذه الروايات الست واحدة لو جردت من تطلعات الأدب التقليدي والحوشيات التي تحيط بأجواء أبطالها . أما غائب طعمة فرمان فيجمع ما طرحه نجيب في الروايات الست في « خمسة أصوات » مع الفارق في التوسيع الشكلي والمنطلق الفكري عند أبطال كل منهما . فما لحناه من مباشرة وتخطيط للواقع في « ميرامار » نجد أن لهذا التخطيط شكله الجديد في « خمسة أصوات » . فنجيب يضع الإنسان وحده في بيئة ، ومن ثم يخرجها شيئاً جديداً ، وتلك صناعة لحناها في « اللص

مع نفسها في الليل أمام قناني العرق وفي النهار تجد نفسها عارية وجها لوجه مع شخص كثير : حميد وسلمى ، سعيد وحليمة ، شريف وفتاة الطب ، إبراهيم وابنة العم ، عبد الخالق والمفاهيم المطروحة وجها لوجه وهكذا . . ان الرواية تعطي لكل شخصية وجها ، ومع هذا الوجه يتفاعل الشكل العام أيضاً ، أي ان الشكل عند غائب يتفاعل مع مضمون الرواية وشخصياتها . ان سعيد مثلاً شخصية هادئة ، ونحن نرى أسلوب التحدث أيضاً يصاحب هدوء الشخصية . وان شريف بمفارقته يتفاعل أيضاً ، فيطينا المؤلف نفس كلام الشخصية الاصيل للظل المبرقع شريف . لقد أحب غائب أزقة بغداد وخاصة تلك الأزقة المحيطة بمحلته ومدرسته الاولى ، فهو يصف تلك الدروب بوعي كبير وبصورة فنية عالية ، ويسكاد الفارئ العارف لتلك الدروب بأن يتخيلها أمامه عطفة بعطفة .

وثمة ملاحظتان حول شخصية شريف الاولى حينما تبع الفتاة : نومه في داخل السيارة جاء مفتلاً ثم وقوعه في المرة الثانية جاء تأكيداً على الافتعال . والشيء الذي نستطيع أن نقوله ان البطل في « خمسة أصوات » ما هو الا سعيد ، فشخصية سعيد هي شخصية المؤلف ولذلك نراها واسعة وتعطينا الصور الاكثر تعبيراً والاكثر شمولاً عند التحدث . ان بروز الشخصية من حيث الذكريات القديمة لايم الطفولة والتحديد المكاني الواضح لمسيرة سعيد اليوميعة . ثمة اشياء تذكرنا بفوركي في بعض الاوصاف ( مثلاً ، أسكت يا دودة المدينة القريبة ) . ويعيد كذلك الى الاذهان بدايات نيقولا غوغول في « الارواح الميتة » .

ان « خمسة أصوات » طفرة كبيرة بالنسبة لغائب طعمة فرمان ، فمحدوديته الاولى في « حصيد الرحي » وقصصه القصيرة في « مولود آخر » ثم روايته « النخلة والجيران » ، تناقضها تصاعدياً « خمسة أصوات » . وثمة فال طيب للرواية العراقية أيضاً مع نتاج عدد من الكتاب الشباب خلال الستين القادمتين .

خضير عبد الامير

بغداد

## بين الشخصية والتاريخ

بقلم : ياسين النصير

تميز جيل فؤاد الكرلي وعبد الملك نوري وزنون أيوب وعبد المجيد لطفي وغائب طعمة فرمان وشاكر خصيبك ، وهم الجيل الثاني من كتاب القصة في العراق ، بظاهرة التحول الأيدولوجي في معالجة قضاياهم الأدبية مستندين على الفكر التقدمي كأساس كامن في الإنسان . والمتتبع لنشاطات هذا الجيل يراهسا قد قلت كثيراً بعد أن انحسر البعض بفعل ظروف اجتماعية معينة ، واغترب البعض الآخر ، بينما تحول بعضهم الى المسرح متقباً فيه عن اشياء جديدة ملائمة بعد أن عجزت القصة لديه عن التطور . ورغم ذلك كله لا زال هذا الجيل هو المعول عليه في كتابة الرواية والاقصوصة ، فلم يظفر العراق بعدهم بقاص ذكي يملأ الفراغ . وحتى لا نوصم بالتخلف والفموض على يد الجيل الثالث الشباب ، يواصل غائب طعمة فرمان مدنا بالنتائج الروائي الجيد فكانت قصته « النخلة والجيران » والتي صدرت قبل سنتين حدثاً فنياً رائداً اعتبر مرحلة جديدة في القصة العربية لما امتازت به من تحديد وتخطيط للوضع الاجتماعي في زمن الحرب العالمية الثانية ، مصوراً من خلالها معاناة جماعية للشعب تغلغلها صراع فكري نشأ كضرورة حتمية للحرب امتدت خلاله حتى الآن .

وتأتي « خمسة أصوات » السرواية الثانية لغائب امتداداً

## رأي آخر . . .

عزيزي الاستاذ غائب طعمه فرمان

تحية طيبة وبعد فقد فرغت الان من قراءة روايتك « خمسة اصوات » ، واستطيع ان اقول منذ الان انها رواية تثير الاهتمام اجمالا ، بالرغم من انها في رأيي تفتقد اللحمة والحدث الرابط ، اي الحكمة الفنية التي تقود الوقائع وتشدها فيما بينها . صحيح ان ابطالها يعيشون في اجواء متقاربة ، ولكل منهم شخصيته المميزة ولكنهم غير مسوقين بقانون « الضرورة » الذي يجعل واحدهم لا غنى عنه في مساق الرواية . ولا ريب في انك قد قصدت الى تصوير جو الضياع والصحج واللاتشيؤ في عهد نوري السعيد السابق ، ولكن هذا الجو يبقى « فضاءسا » لا يبشر أو لا يندر بما سوف يتمخض عنه من ثورة ١٤ يوليو ، وبمعنى آخر فان هؤلاء الابطال لا يمنحون القارئ فناة بيان تلك الثورة ستقوم على أيديهم أو أيدي أمثالهم . وحتى خاتمة الرواية التي تصور سفر سعيد ( وهو أكثر الشخصيات جاذبية روائية ) تعجز عن الإرهاص بما يفلي به ضمير الانسان العراقي في تلك الفترة ، فالسفر بعد ذاته هروب من المسؤولية وابتعاد عن أرض المعركة كما يقول أحد الخمسة في فصل آخر .. اذن ، هل غاية الرواية الوحيدة تصوير الجو من غير تحميله نذرا مقنعة بقرب التغير ؟ هذه المشكلات غير متجسدة بأحداث ووقائع يمكن ، اذا تطورت ، أن تؤدي الى التمرد أو الثورة . ولا أحسبمعالجتها في جريدة ، مهما بلغ اخلاص الذين يعالجونها ، بكافية للاقناع . واذن ، فان « معنى » الرواية يبقى محدودا جدا ، ويفتقر الى « الهدف » الذي يجعل الرواية ، كل رواية ، محملة ببذور الثقل والاهمية . الا اذا كنت تعتبر « خمسة اصوات » جزءا من رواية طويلة ليست هي الا مقدمتها .

بعد هذه الملاحظة ، أرى ان الرواية تتمتع بمزايا طيبة ، منها التجديد في التكنيك الروائي ( الغاء الفصول السلسلة والاستعاضة عنها بصور مرتبطة بكل شخصية من الشخصيات الخمس ، والحوار الحي والابتعاد عن الروح التعليمية وتصوير جو الشباب العراقي تصويرا نابضا . وقد كنت أود لو انك اوليت اللغة فيها عناية كبرى .

سهيل ادريس

من رسالة خاصة

كان متجها بكل امكاناته لفرض معين .

وهكذا كان نزول هؤلاء الخمسة الى الحياة متقنين عن مساوئها ومؤلمين بخيراتها ، فمارسوا الكتابة بشكل عرض لمشاكل الناس او مقال افتتاحي في جريدة « الناس » او قصة يكتبها عبد الخالق تصور جانبا من الواقع او قصيدة غزلية يلمح فيها بوادر الثورة . ولما كانت مشاكل المجتمع من الركود بحيث لا تهزها امثال تلك الكتابات فان حضورهم بعد ناقصا ، ولكن رسالة تصل الى سعيد تشعل فتيل الثورة فيه « كنت اتصور الكتاب اشجع من هذا ، انتم تسبون الوزراء والحكومة في الجرائد ولكنكم تخافون ان تدقوا باب مستشفيات » وعندما يترك سعيد ذلك الباب يكون المستشفيات زوجة صديقه . وهكذا بدأت المأساة في الرواية من تحت قدمي سعيد . وصديقه هذا يترك زوجة واطفالا يموتون تباعا وهم في حالة من الفقر والاهمال ، وعندما يصارحه يكون حميد مستغيبا آخر ، يحيى على الأمل ويتوسد الفد ، لا يحب البرمجة ، والمستقبل لديه جميل لانه غير معروف وزواجه كان عفويا ، وما دام يحيى حياة واحدة « يريدنا طافحة الى الحافة بكل شيء » يشبه حياته مثل « حكايات الف ليلة وليلة لا تنتهي ابدا » بينما يترك

والكلاب « و « السماء والغريف » و « الشحاذ » و « الثرثرة » ، بينما غائب يضع الانسان الشيء أولا في نفس البيئة ولكن النتائج ليس تحولا ايدولوجيا ، بل ان هذه البيئة هي التي تتحول . وهذا ما اتضح في مسيرة ابطال « خمسة اصوات » : كل يدور في فلك الواقع ، وكل له غايات معينة ، وفيهم جميعا تجسدت مشكلة الانسان العراقي المشغول بايدولوجية العصر . ولم نلمح لغير المشغول مجالا فيها . وتاريخهم يسير من خلالهم ، وهم حاصل منوع لهذا التاريخ الذي ابتدا في الحرب العالمية الثانية . ويرجع السبب في ذلك الى ان هذا الواقع ليس باستطاعتهم تبديله او تجميده ، كما انهم ليسوا بقادرين أن يحيوا غيره ، أنه واقع مفروض عليهم . كل صوت يحمل عينه وكل صوت يلتقي بالآخر من خلال اعياء المجتمع ، والرواية بذلك خالية من حدث مركز واضح المعالم كل مقطع فيها يمثل قصة قصيرة والامتداد الذي يربط هذه المقاطع هو امتداد نفسي وايدولوجي .

ويتعمد الكاتب من وراء ذلك الغاء التشويق والترقب والاستمتاع العاطفي ، بل اننا نطمئن الى اتجاهاتهم الفكرية من اول الصفحات ، عندئذ تسير الرواية ونحن نعلم مسبقا اهداف كل منهم ووجهات نظرهم الى الاحداث السياسية التي طرحت في تلك الفترة على النطاق الشخصي والجماهيري ، ومنها قضية الجبهة الوطنية والتوقيع عليها في اواخر ١٩٥٦ ، ثم خوض هذه الجبهة للانتخابات . وهكذا انحسنا تاريخنا السياسي والفكري من خلال خمس شخصيات أعطى كل واحد منهم زاوية معينة من انساننا عبر هذه الفترة . وبذلك يكسب غائب الاولوية بين كتاب القصة المحدثين عندما عاد بنا الى تاريخ بلدنا ليشمرنا بالموطنة الواعية من خلاله أكثر من كوننا مواطنين فيه .

قدم غالب موضوعه الشامل بشكل درامي عندما وزع أحداثنا عديدة على شخصيات عديدة ايضا ، ثم امتزجت هذه الاحداث وهذه الشخصيات بالوضع السياسي للبلد مما يجعل الرواية تتساقق للتقريرية في السرد الواقعي للاحداث ، وهذه التقريرية وجدناها ايضا في لغة « النخلة والجيران » ، ورغم خلو الرواية من الصنعة والتكلف ، فان لغته تجيء مع المستوى الفكري لها ، تغلغل نسيجهما الشمري حوار عامي وأحيانا لهجة مصرية سايرت في كل حالاتها واقع الشخصية النفسي ، فاستطعنا من خلال لغة الشخصيات أن نجد الروح العاطفية اللابة عند شريف ، والمصطنعة عند حميد ، والجادة الصارمة عند عبد الخالق ، والمشعبة بالامل والعقيدة عند ابراهيم ، والعاملة بجد عند سعيد ، كل ذلك ساعد في استنساخ توزيعها الدرامي ، كما أن تحدث الشخصيات تباعا في الرواية فرضه انسياب الحدث ومكانة الشخصية الفكرية . فقد تكلم سعيد مثلا اثنتي عشرة مرة بينما تساوى الثاني والرابع بخمس مرات ، وكان الثالث سبع مرات ، والخامس ست مرات . وهذا التفاوت الشكلي تابع لتفاوتهم الفكري والتصاقهم بواقع القضية ، وبالتالي وجودهم كحقائق ثورية في أرض تعودت على الاحداث .

وتنسحب « الاصوات الخمسة » على فئة المثقفين وباتى انسحابها هذا مفروضا في أحيان كثيرة ، فهم كما قلنا يمثلون الانسان العراقي المشغول دائما بقضايا المجتمع . ونلمح ذلك جليا في انطلاقاتهم ، فابراهيم مثلا يعيش الحياة بوعي تام ، لذا فمشكلة المثقفين ليست القراءة بل معرفة الحياة « وتتجسد هذه المعرفة عند سعيد بالمشاركة الفعلية لآسي الناس « لماذا تختلف الآسي حين نكتب القصص ولا نستمتع لآسي الناس الحقيقية ، فلننا نريد ان نكتب عنها بينما نعيش بعيدا منها » . وتتوسع المطالبة عند عبد الخالق بحيرة أعمق ، والحياة في نظره ليست بالاستماع أو المشاركة بل « يجب أن تعرفها على حقيقتها ، تعيش في أعماقها وتعرف موقفتك منها » . ويجد شريف في متابعة الحياة الاجتماعية كشفا للذات ، ففي كل عمل يسأل نفسه : « لماذا لا أسجل نفسي على حقيقتها ؟ » ذلك تلقى بكامل نقله في اتجاهه . وبدين حميد كل المثقفين ، يصفهم « بأنهم مصابون بالديحة الصدرية » لانهم لم يفوروا في واقعهم مهمهم انفسهم لذلك

زوجة نهباً لآعين الآخرين وموضوعاً للكتابة في الجرائد . ويترك أطفالاً يموتون تبعاً . وهو مع ذلك يشارك الجماعة أحداثهم السياسية لكنه لا يعيشها بوعي ، يدفعه في ذلك حب ابتداء مع موظفة في البنك ، لذا يريد أن يبدأ من جديد بعد أن دفنته حياته السابقة حياً ، يجد في حادثة الفيضان خلاصاً له وبداية جديدة « ليت الفيضان يجتاح الصريح الذي دفنت فيه حياً ويطفئ تلك الشمعة التي تاكل قلبسي فأبداً بداية جديدة » .

يطلق زوجته متهما سعيد بما وصل إليه ثم يعرض على زميلة له في البنك الزواج فترفض ، يضيع بعدها بين اليأس والتشرد مداوياً جراحه بالخمر ، وعندما تطرح القضايا السياسية لا يعيرها أهمية ، فقضاياها قد استولت عليه واضاعت الفرصة للمشاركة رغم أنه مثقف ديمقراطي . فلم يترك له الواقع مجالاً للمشاركة ينتهي بعدها إلى الصياح والإدانة ، يرى كل شيء يتهمه وينظر إليه بازدراء « في الليل عندما يستيقظ كان يتخيل الأشياء كائنات حية ، تنظر إليه بازدراء ، تعاديه . كل الأشياء تعاديه لسبب ولغير سبب . المهدي الخشبي والتكنة والطوفة وحافظ الجبران والسطح ... » .

وتتم مواجهة شريف للواقع من زاوية قريبة من حميد لكنه يتخذ المرأة محوراً أمامياً لطرح مفاهيم ثورية منها بعد أن لمحن التمدد في جهات ثورته فهو « نائر على جيل ، جيل يعني مفاهيم ، يعني ناساً ، خلقاً ، يعني تصورات خاطئة جيلاً بالية ، عموداً شعرياً » وبالفضل فهو نائر غريب يرفض كل تصورات الماضي يعيش يومه فقط وينسي أفكاره على ثورة جديدة تقوض أركان الجيل القديم لافتقار هذا الجيل إلى الفلاسفة وانشغالهم بكثرة الأعمال ، كل شيء في نظره مدان وكل ما يوجد مبني على خطأ وهو وحده من يعي ذلك « كانت لامناً « حياة » جمع من البنين والبنات ، كان لها ولد اسمه « مال » وآخر « غباء » وثالث « رياء » وبنت اسمها « وصولية » وأخرى « لوصولية » وثالثة « خيانة » وكانت تقول لي يا « شريف » اذهب إلى الجوع والتشرد . أنا اكرهك ... » وتتضح حياته أمامنا بصورتها العاربة المكشوفة وهي منطلق كل المثقفين الواعين والملتزمين قضايا شعبهم . وما دام الواقع لا يتغير من قصيدة أو قصة فإنه يعيش حياته الخاصة مع ثبوت نظره للمستقبل المضيء فيلتجئ إلى المرأة أيضاً كانسبب مكان يفرغ فيه قصائده البودلية ، ينتقل من موسم إلى آخرى ، وعندما يحب طالبة في كلية الطب يخلص لها ملقياً بكل فكره نحوها ، وعندما تزوج هذه الطالبة يقف بعيداً النظر في سلوكه ، فالمرأة لديه مشكلة « وكما تصور أنه أوشك على فهمها تكورت أمامه كاللغز » حتى أن حادثة الفيضان لم نهزه وحوادث البلد السياسية لم تكن لديه إلا تساؤلاً ساذجاً « يا أخي شلون شعب ، كل عمره في السياسة جائع ومريض ويهتم بفواتيمالا » وأذ لا يوجد من يهتم بمشاكله ومحنه ، لا يهتم هو الآخر بمشاكلهم « لا انظر للناس فسي محنتهم ما داموا لا ينظرون قط في محنتي » وهكذا ضاع شريف هو الآخر بين السلب الفكري وقضايا الواقع ورغم ذلك فالحكام ينظرون إليه كمشبهوه . وعندما تقلق جريدة « الناس » التي ينم في سطح بناتها يتشرد من جديد إلى فنادق الدرجة الرابعة معللاً ذلك بأنه يحضر العالم حضوراً وجدانياً « المهم أن تحضر العالم حضوراً وجدانياً وفكرياً ولو كنت متشرداً » ومع ذلك تبدو حياة هذا المتشرد أكثر وعياً من زميله السابق .

وإذا كان حميد قد أنهار بسبب المرأة ، فإن شريف تشرد لأنه حاول أن يفهمها ، ويكون إبراهيم أكثر التصاقاً بها . فبالإضافة إلى أنه يحمل أفكاراً ديمقراطية وآراء سياسية طرحت زمن الحرب العالمية الثانية إلا أنه يخضع لظروف عائلية وقبود صارمة تحدد آرائه ومسيرته « أريد أن أشتد وأرى واختار وتكون لي إرادة » وعلى نطاق المجتمع يكون مديراً لجريدة « الناس » يواجه مشاكلهم ويساهم في حلها كما يطرح قضايا سياسية غاية في الثورية ، لكن كل ذلك يتسم بليونة ، معللاً ذلك بالأمل والمستقبل . ورغم أنه رئيس تحرير الجريدة

والمسؤول الفعال فيها والذي يناضل بواسطتها ضد « سالمي الاصوات والاصوات القديمة » نجده لا يتحرك من مكانه ولا يشارك الآخرين إلا في أقواله . ونلمح ذلك في ضعفه النفسي والعائلي « طوال حياتي أعيش في غرفة خالية إلا من أنفاسي ، وستظل المرأة عندي جسداً يؤجر وقلبا لا يعترف بوجودي » . وعندما يتزوج ينشغل كلياً ، وتصبح معرفة الحياة لديه سهلة وميسرة ، فقد أغناه الزواج عن مشاركة الآخرين فضايهم والشعب محنه . وعندما يجرف الفيضان وزارة الجمالي نرى إبراهيم يغور في الأمل بل ويصبح ديدنه الفعال « ستستقيل وزارة الجمالي عن قريب . ولا مناص من أن يوافقوا على إجراء انتخابات جديدة وستنتصر القوى الديمقراطية وسيشرق عهد جديد ، وسأستقر أنا وسنصدر مجلة أدبية ... » . وعندما تجري الانتخابات يدخل في صراع مع والده : « هل تعتقدون أنهم سيتركونكم تدخلون المجلس ؟ » . ويجيب إبراهيم بأعصاب باردة : « إذا أراد الشعب » . ولكن الوالد يستدرك بخبرة المتربس : « مجلس النواب بينهم بنوه بأنفسهم ويدعون غربياً من غير جماعتهم يدخله . هذه خدعة ، هذا شكل ولكن الجوهر لم يتغير » .

وتتحدد ثورية هذا المثقف من منطلقه الأيديولوجي المؤمن بالأمم كأساس لتكوين العقيدة ، أو قل أن عقيدته تعتمد على الأمل السلبي ، « إذا فقد الإنسان عقيدته فقد أمله والعكس صحيح أيضاً » . وعندما يعطل نوري السعيد مجلس النواب وتقلق جريدة « الناس » يأمل إبراهيم مزاولاً مهنة المحاماة وصوت والده يقوض أركان أماله السابق : « ألم أقل لك هذا ، ولا يقولون أحداً بأن يدخل فيه » يقصد مجلس النواب . وعندما يسافر سعيد إلى خارج العراق نجد إبراهيم يعده بالأمل أيضاً « عندما يفرج الجو ، وتعود الحياة الديمقراطية ، سأصدر جريدة وأرسل لك برفيقة كما اشتغلنا فسي السابق » .

أما عبد الخالق فهو أكثر وعياً وفهماً لواقعه ، يعي مسؤوليته الحياة ويجد في عمله عقبة في معاشه هذه الحياة « أحس بأنني أعيش حياة مستعارة مزيفة وأقوم بأعمال إجبارية مأجورة لا أجده لذة فيها ، وأحس بالفربة في بيتي ولا أمك ركني الخاص وأعيش أياماً بلا تاريخ ومع ذلك لا أستسلم لليأس » . وتتكشف من أولى الصفحات حقيقة هذا المثقف الثوري ، فما حوله يشعره بالهوان وحرته محددة بالروتين . يشعر من وراء ذلك كله بالفربة ومع رفاهه الأربعة « ليست لي دنيا ، أنا غريب بينكم » . وهكذا فالحياة لديه ليست عملاً يؤديه ولا واجباً يقوم به بل هي الفوص في أعماق الناس ، متفحصاً إياهم بعيني جاسوس يفتش عن بؤسهم ويفتات من أفكارهم ويصبح بعدئذ وجوده مكملاً لوجودهم وصوته « صوتاً في لحن جماعي » .

يعلق آمالاً على المرأة : يريد لها جامعة بين الثقافة والجمال ، وعندما يستدعي فراش الدائرة عزيز يقول له عن المرأة : « انها كالمرأة ويجب عدم الجلوس معها كل يوم » . والمرأة عند صديقه حميد لذة وممتعة وسفرة يومية ، بينما تكون عند شريف لفزاً وأسلوباً ومنهجاً في الحياة وفي نظره لا تختلف عن الكاتب « كلاهما يتحمل أقصى ظلم في المجتمع » ، وتبقى لسديه لفزاً ، يراها كل يوم ولا يعرفها بعمق ، يهرب منها ويضاجعها ، يجدها دائماً كالنخلة تساق إلى الذبح « أنا لا أعرف عن المرأة وهي شريكتي في المحنة ، ففي كل صورها أشبه بنخلة تساق إلى الذبح » .

يرى في الفيضان بوادر الثورة الجديدة ورغم كونه كارثة إلا أنه اختبار عملي لقوى الشعب « كارثة الفيضان أدت مفعولها على أية حال ، جرفت الجمالي مخنوقاً بحيل مشاريعه الثانية » . وعندما يشكل نوري السعيد الوزارة الجديدة يعمد إلى إجراء انتخابات جديدة تغطية للوضع المتدهور . ترشح الجبهة في هذه الانتخابات ونفوز بانتي عشر صوتاً كانوا كالأئمة بالنسبة لعبد الخالق ، ثم سرعان ما يتلاشى أمله في ذلك . يصدر نوري السعيد أمراً بتعطيل المجلس



الوعي لديه بأن حياته سلسلة من المشاركة الفعلية لقضايا المجتمع .  
فقد سبق للسجن وحوكم ، كما ان وجوده محررا في جريدة  
« الناس » كان بمثابة المعين للسجناء السياسيين ليوصل صوتهم  
للسلطة ، والده المريض ومستشفى الحميات ، ومن وراء ذلك كله  
ينظر اليه الحكام كمشبهه وما يود قراءته ممنوعا « محنتي هي انني  
مههد دائما . واعيش ثقافيا على ما يرسمه الآخرون لي واحاط  
بالممنوعات والحكام ينظرون الي كمشبهه » .

وتكمل الصورة لدى سعيد في حادثة الفيضان . يطير في طيارة  
اميركية وتصبح بغداد مستباحة للاميركان . يجد في ذلك مأساة  
حقيقية لوجوده : اميركا والفيضان وشبح نوري السعيد ، بالاضافة  
الى التدهور العام في الحياة الاقتصادية والاجتماعية . يحس سعيد  
كل ذلك بالمتف ، وعندما تقلق الجريدة يتسكع في شوارع  
بغداد ثم يقرر السفر خارج العراق للتدريس في سوريا بعد ان أصبحت  
حياته لا معنى لها : « انهزمت ؟ كان حريا بك أن تتشبث في أرض  
المعركة . كان حريا بك أن تفخر بأنك من الجيل الذي فتح عيون  
على قيم وافكار ، وقيمتك في الثبات على فكرتك ... لماذا تهرب »  
هؤلاء هم الخمسة السدين اختارهم غائب ليكونوا روايته  
الجديدة . فهم مختلفو الأبعاد ومتنوعو الاتجاهات ، كل منهم بطرق  
جانبيا وكل منهم يضع حياته رهن منطلق . لقد ترك هؤلاء الخمسة  
بصماتهم على أرض العراق كما يتركها عادة كل ثوري .

والرواية بعد ذلك كله ليست وثيقة سياسية لكون شخصياتها  
حقيقية ، بل ان اهتمامها مركز على ما انشغل به الانسان العراقي  
عبر مئات السنين من التراث السياسي والفكري . والحقيقة اننا  
امام كاتب واع ومدرك رغم الغربة التي يتمتع بها .

ياسين النصير

البصرة

النيابي وبيانا بتطهير جهاز الدولة من المشبهين ، ويكون عبد الخالق  
ضمن المشبهين فيتلاشى أمه في الثورة ، ويرى ان تحرك الناس  
في حادثة الفيضان ما هو الا صورة شكلية ، وهم في كل الامور  
فعود « انظر الى العراق كيف تدهور لم تهزه حركتان جبارتان  
واستسلم خائرا لنوري السعيد » . ويمر العراق وقتها في فقر  
واهمال وتحد ، ويسلط نوري السعيد ظله بقوة السلاح وتكثر في  
البلد الرشوة والاعتقال وتقترب الأوضاع الى التدهور ويصبح العراق  
كروسيا قبل مائة عام عندما كتب غوغول « الارواح الميتة » ، وكيف  
كان بطلها تشيشيكوف يشتري الاقنان الميتين ليستلف بهم مسن  
الحكومة . وتراود عبد الخالق الفكرة ويؤيدها سعيد ...

والمهم في حياة هذا المثقف الثوري هو ايجابيته في العمل .  
حركته ليست عفوية كما انها غير مخططة ، بل كانت هناك فرصة  
فاشترك بها « دون أن يعرف ما هو التاريخ » ولعلها تنطبق على  
الكثير من مثقفينا في تلك الفترة .

وتتكمال صورة المثقف والمفكر والعمل في شخصية سعيد ، فهو  
دائما مشغول بقضايا الشعب يعيش جيله ويحلل أزماته ويرتبط  
بالمجتمع ارتباطا رحيميا « وجدت نفسي مرتبطا بهم من حيث لا أدري »  
وارتباطه هذا مبني على أرضية فكرية صلبة « في نهاية الحرب  
طرحت اراء ومذاهب كثيرة ، وكان علي أن أختار ، والاراء الأولى  
التي عرفتها في نهاية الحرب وما بعدها ما تزال الاراء السياسية  
عندي » . تجسدت هذه الاراء في كتاباته الصحفية وعرضه لمشاكل  
الناس ثم الاندماج العملي في حل هذه المشاكل ، وعندما تصله  
رسالة من امرأة تدعوه الى المجيء يعتبرها « فرصة لمعرفة الحياة »  
عن قرب . وتكون هذه المرأة زوجة صديقه حميد ، وعندما يكاشفه  
بكل أوضاعه يتهمه حميد بالتواطؤ مع ستار في طلاقها . ويدلنا تيار

# اقتراع رولة فلسطين

ومادار حوله من مناقشات

بقلم المفكر العربي الكبير الاستاذ

احمد بهاء الدين

القضية الاولى التي تستأثر اليوم باهتمام القادة والسياسيين والمفكرين العرب . والاقتراح ، كما يقول  
المؤلف ، ليس أكثر من « المطالبة بأن يعود شعب فلسطين ، بأهله وقدراته وأرضه ، الى الوجود والسي  
مكان الطبيعة في هذه القضية بالذات . » ويضم الكتاب أهم المناقشات التي دارت حول الاقتراح وشارك  
فيها طائفة من كبار المفكرين العرب .

صدر حديثا

الثلث ٢٠٠ ق ٠ ل